15th St. Jerome
Translation Contest
2020 EDITION

Arabic
Second prize

Alrayah A. M. Osman

حين آن الأوان لتينا تيرنر أن تقول كفى!

ظلت رمزاً لموسيقى "الروك آند رول" على مدى خمسين عاماً. وكانت أغنية "براود ميري"[ميري الأَبِيّة] أطولَ مرتين إلا قليلاً من الأغنية الأصلية، التي لم يكن لصاحبها، جون فوغيرتي، حظٌ من موهبة الرقص يجاري به تموّجات تينا تيرنر. بزغ نجمها برفقة آيك تيرنر وهي في العشرينات من العمر؛ وفي الثلاثينات من عمرها هربت من سوء معاملته، لتشق طريقها عنوة واقتداراً، حتى تربَّعتْ، وهي في عقد الأربعين، على عرش موسيقى البوب. ثم ما برحتْ تجوب العالم طوال فترة عقديها الخمسين والستين. أفلا يحق لها الآن أن تترجل لتنعمَ بقسطٍ من الراحة؟

وصلتُ إلى معقل السيدة تينا تيرنر عند الساعة الثانية بعد الظهر. وكان زوجها الوسيم، إيروين باخ، الألماني الجنسية، قد هرع لاستقبالي فأقلني بسيارته الرياضية إلى المنزل. هل أجحفتم بحق السيدة تيرنر فظننتم أن منزلها لا يحمل اسماً خاصا به؟ لقد خاب ظنكم: فمنزل السيدة تيرنر، الذي يضجُّ بالحيوية مثل قصور أفلام الكرتون، يحمل اسم قلعة ألغونكوين. تنظر إلى حيطانه فترى نبات اللبلاب المتسلق يتلوّى ليعانقها؛ وتنظر إلى بساتينه فترى العمال يشذّبون شجيراتها ويزيّنونها وكأنهم يعملون في أرقى صالونات تصفيف الشعر؛ وتدلف إلى الداخل فيتدلى فوقك، من السقف المقبّب، تمثالٌ لحصان بالحجم الطبيعي منتصباً على رجلين اثنتين؛ وسرعان ما تشد انتباهك لوحةٌ تُجسِّد تيرنر في صورة ملكة مصرية؛ ثم تدلف إلى غرفة صُفَّتْ على جوانبها أرائكُ موشاةٌ بالذهب يعود طرازها إلى عهد الملك لويس الرابع عشر. وعلى إحدى هذه الأرائك تتكئ تينا تيرنر بشحمها ولحمها.

تبلغ تينا تيرنر من العمر 79 عامًا. لقد تقاعدت منذ عشر سنوات، وما انفكّتْ تتمرّغ في نعيم فراغها. أعربت لي تينا تيرنر عن لاءاتٍ ثلاث: "لا أغني. لا أرقص. لا أتكلّف في اللبس". وحتى شعرها المستعار - "الذي كان لازمةً من لوازم مظهرها"، كما كتبتْ في مذكراتها الأخيرة – قد استرخى بعد طول جموح، فأصبح شعراً غجرياً أكثر ألقاً وجاذبية. أمّا صوتها، فما زال مُضمّخاً بالإغراء، وإنْ باتت تستخدمه الآن لمآرب أخرى. فهي تتكلم بلكنةٍ جزلة عندما تنادي زوجها؛ ولكنْ، عندما تمازحه، فإنها تغوص في صوتٍ خفيضٍ، جيّاش، متهدّج - "ليس بصوتِ امرأةٍ"، كما وصفته هي نفسها.

لم تعُد نفسها تواقةً إلا اعتلاء المسرح لتملأه غناءً واستعراضاً.

[...]

لكنْ، في مرات قلائل، وهي في سيارتها، قد ينطلق المذياع بإحدى الأغنيات، فتتلقف الأغنية، وتشدو بها بأسلوبها الخاص، مطلقةً العنان لصوتها الرجراج المُتحدِّر، صادحةً لجمهور قِوامه شخص واحد، هو زوجها باخ الذي يظل يغمغم إلى جانبها مُطْرِقاً في وقار، ومَشْجُوّاً بشغف.

بيد أنّ ثمة أغنيةً واحدة تتكسّر عندها أمواجُ مقاومتها.

Sponsored by the
Conference Management Service
Economic and Social Commission for Western Asia

UNITED NATIONS
الاسكوا
ESCWA

Shared Prosperity Dignified Life

"قل لي ما اسمه؟" قالت ذلك مخاطبةً زوجَها الذي كان يتجول في الغرفة المجاورة. "حبيبي؟ ما اسمه؟ ". ثم بدأت تتغنى: " I want something just liiiike this"!" [أريد شيئًا مثل هذا تماماً]" !

فأجاب باخ من بعيد: "الأغنية لكولدبلاي!"

اجترَّتْ تيرنر اسم "كولدبلاي"، ثم أردفت: "هل تعرف ما يعجبني؟" ثم إذا بها تُطنِبُ في الحديث عن انجذاب الجماهير غير المُبرّر لصوت كريس مارتن. فهذا الأخير " لا يملك صوتاً جيدا حقاً يضاهي صوت المغنيين السود، مثل أفراد فرقة موتاون "_

فقال باخ موضحا: "يطلقون على الأغنية " كولدبلاي مع ثْشْين سموكورز"!، فانبرت تيرنر قائلة: "هذا لا يَهُوووومْمْ!" وضغطت على العبارة كما لو أنها أرادت أن تثير، بحبالها الصوتية، عاصفةً تنسف كل ما ينطوي عليه اسم "تشين سموكرز" من معنى أو فكرة. ثم رمقتني بنظرة اخترقتني وقالت: "إنه كولدبلاي".

[...]

انتقل الزوجان إلى سويسرا في عام 1995. وبعد أن عاشت تيرنر حياة ملؤها الفوضى، بات يستهويها ولعُ السويسريين بالنظام. فكل شيء هنا يسير على قواعد لا يعدل عنها. لا تتحدث تيرنر الألمانية، وهو أمرٌ تفضله في الواقع، لأنه يعفيها من مؤونة الكلام الكثير. أما إذا تفوّه شخص ما بشيء بدا لها مسلياً، فيمكنها حينئذ أن تسأل عنه زوجها.

في أيامها العادية، تستيقظ من نومها لتتناول وجبة من حبوب الشوفان، يقدمها لها كبير خدمها، ديديه، وهو رجل سويسري فارع الطول يرتدي قميص بولو فاتح اللون، يحرص على إغلاق زرارته جميعها، فيبدو ذلك منسجماً مع وجهه الخجول. وصار من عادتها أن تذهب لتتسوّق.

يعُجُّ قصر ألغونكوين بالمقتنيات الجميلة: فهناك مفتاحان مبتكران من مفاتيح القلاع (قالت: "كنت تواقةً إلى امتلاك قلعة حتى تبيّنَ لي مدى ضخامتها")؛ وحجرٌ ضخمٌ من الجمشت البنفسجي تكسّر فوُضِعت قطعُه حول حوضِ سباحةٍ أرضي (قالت إنها تلقت حجر الجمشت هديةً")؛ وصورٌ مؤطّرة لتابوتٍ ملكي مصري (لديها أحساسٌ أنها كانت، في حياة سابقة، أميرةً في مصر القديمة؛ وتعتقد أن ديدييه كان هناك أيضا)؛ وصنمٌ يعود إلى فترة ما قبل اكتشاف أمريكا شاهراً سيفاً، وهو من المقتنيات التي التقطتها قبيل مغادرتها أمريكا نهائياً (قالت عنه: "لقد استهواني في ذلك الوقت"). كل الأشياء في المنزل معروضة للرائي، فلا شيء منها في المستودع: فلعلَّ السيدة تيرنر، بعد أن صار لديها ما يكفي من الوقت للفرجة على مقتنياتها وتأمُّلها، باتت تريدها أمام ناظريها طوال الوقت، "أريدُ أن أراها"، هكذا قالت لي.

https://www.nytimes.com/2019/09/09/theater/tina-turner-musical.html